النشاط الاقتصادي لعناصر السكان في العصر الفاطمي اهل الذمة أنموذجا

أ. م. د. مصرية تعبان مهدي

مدرسة الوادي الأخضر الابتدائي. المديرية العامة للتربية في محافظة بغداد الرصافة / الثالثة. وزارة التربية . العراق بغداد .

البريد الإلكتروني: masriay5481@gmail.com

رقم الجوال: ٠٠٩٦٤٧٩٠١٦٨٧٨٨٥

النشاط الاقتصادي لعناصر السكان في العصر الفاطمي اهل الذمة أنموذجا

أ. م. د. مصرية تعبان مهدي

الملخص: كما حدده القرآن الكريم والسنة النبوية، فإن من تراثنا الثقافي الإسلامي معاملة أهل الذمة (الذميين) بالعدل والإنصاف في المعاهدات والاتفاقيات. وقد أصبح هذا النهج، في معظمه، نهجًا سار عليه الخلفاء الفاطميون. وقد مثّلت الخلافة الفاطمية نموذجًا ساطعًا لهذه المعاملة والتسامح مع أهل الذمة. ولم يقتصر هذا التسامح على مشاركتهم في الخدمة العامة، بل شمل مشاركة أهل الذمة في الخدمة العامة للدولة الفاطمية في مصر، متمثلة في جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والإدارية وغيرها.

الكلمات المفتاحية: العصر الفاطمي، المجتمع الفاطمي، النشاط الاقتصادي، أهل الذمة

Ministry of Education
Directorate General of Education in the province of Baghdad Rusafa / the Third

The economic activity of the population in the Fatimid era, the People of the Covenant (dhimmis) as a model

Assoc.Prof.Dr. Masriaya Taban Mahdi

Green Valley Primary School. Directorate General of Education in the province of Baghdad Rusafa / the Third. Ministry of Education. Iraq. Baghdad.
E-mail address:

masriay5481@gmail.com. Mobile Number: 009647901687885

Abstract: As defined by the Holy Quran and the Prophet's Hadith, part of the Islamic cultural heritage is the fair and just treatment of the People of the Covenant (dhimmis) following treaties and agreements. This approach became, for the most part, a path adhered to by the Fatimid Caliphs. The Fatimid Caliphate represented a shining example of this treatment and tolerance of the People of the Covenant. This treatment was not limited to their participation in public service but instead included the participation of the People of the Covenant in the public service of the Fatimid state in Egypt, represented in economic, social, administrative, and other diverse aspects of life.

Keywords: Fatimid era, Fatimid society, economic activity, people of the Covenant (dhimmis)

المبحث الأول: النشاط الـزراعي

الزراعة من أهم أوجه النشاط الاقتصادي في مصر الفاطمية ، وكان لأهل الذمة ولاسيما النصارى الأقباط ، أثر لا يستهان في هذا المجال ، لكونهم سكان البلاد الأصليين ، ومن ثم كانوا أعلم بحال أراضيهم وما تتطلبه هذه الأراضي من العمارة والعناية بها إلى جانب معرفتهم بما يوافقها من أنواع المحاصيل الزراعية [١] . وعندما فتح العرب مصر سنة (٢١هـ/٦٤٢م) ، أبقوا أراضي مصر بيد أصحابها من أهل الذمة وأجريت مجرى البلاد المفتوحة صلحا ، وتقول الروايات ، إن الخلفية عمر بن الخطاب رضي الله عنه ترك أرضهم مقابل دفعهم الخراج ، فضلا عن الجزية [٢] .

وإن الفاطميين في مصر (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م) ، لم يحدثوا تغييرا يذكر في نظم الزراعة ، بل استمر على النظام السابق [٣] . وعند وصول جوهر الصقلي ، احتفظ لمولاه الخليفة المعز لدين الله (٣٤١-٣٦٥هـ/٩٥٣-٩٧٥م) ، بالأوضاع السائدة وقتذاك وأقر باحترام مبدأ الملكية الخاصة للمصريين في أموالهم المنقولة والثابتة ، مقابل الطاعة ودفع الضرائب [٤] . وقد كفل ذلك بصيغة الأمان الذي أصدره ، وما يعنينا من أمان جوهر العبارة التي تعهد جوهر بموجبها : ((ولكم عليَّ الوفاء بما ألتزمته ، وأعطيتكم إياه عهد الله ، وغليظ ميثاقه وذمة أنبيائه ورسله ، وذمة الأئمة موالينا المؤمنين قدس الله أرواحهم وذمة مولانا وسيدنا أمير المؤمنين المعز لدين الله ... وتلزمون ما أمرتم به)) [٥] .

والحق أن جوهر الصقلي لم يتعرض لأصحاب الأراضي الزراعية والبساتين والحدائق التي امتلكوها في أنحاء البلاد أو التي كانت في حوزة الكنائس والأديرة أو الموقوفة عليها ، وأن زراع هذه الأراضي لم يصبهم ضرر أو ملاحقات ، عندما صودرت اقطاعات ، وُزع بعضها على كبار رجال الدولة لاستغلالها من دون منحهم الحق على حيازتها وفي ظل ذلك الوضع قام الملاك بأمور صيانة الأرض وريها ، ودفعوا مستحقات الدولة وعادت معظم الأراضي التي زراعها الأوائل وعادت إلى متقبلي الضمان القيام بجباية الخراج [٦] . وكان كبار رجال الدولة من أهل الذمة ممن ناله أنعام الخليفة الفاطمي العزيز بالله (٣٦٥-٣٨٦هـ/٩٧٥-٩٩٦م) ، مثلا اقطع يعقوب بن كلس اقطاعات كبيرة في مصر والشام [٧] .

والى جانب تأمين أملاك المزارعين المصريين وحقوقهم بموجب الأمانات التي منحت لهم وتفويض الاقطاعات الجديد لكبار رجال الدولة ، فقد شرع الفاطميون بإصلاحاتهم الزراعية لتحقيق أكبر الايرادات الخارجية ، ومن هذه الإصلاحات :

١. السماح لموظفي الدولة بالتدخل في عموم البلاد للإشراف على جباية الخراج وتحديد مقاديره على وفق موقع الأراضي وطريقة السقي ونوع المحصول .

٢. إعادة النظر فيه دوريا تحقيقا لمصالح الفلاحين [٨] .

٣ـ منع الخليفة المعز (٣٤١-٣٦٥هـ/٩٥٣-٩٧٥م) ، تداول النداء لزيادة النيل ليدفع القلق عن الناس وما يترتب عليه من الامتناع عن بيع الغلال والمحاصيل حماية للناس من غلاء الأسعار [٩] . وقد نسب التكهن بمعرفة زيادة النيل إلى الأقباط بسبب معرفتهم باختلاف وزن نوع معين من طين نهر النيل .

٤. أمر المعز قائده جوهرا بتجديد الجسور والقناطر والعناية بها بغية تنظيم طرق الإرواء والري لزيادة مساحة الأراضي المزروعة [١٠] ، ونسب إليه أنه ضاعف ضريبة الأرض ، إذ بعد أن كان الخراج ثلاثة دنانير ونصف ، فجعلها جوهر سبعة دنانير [١١] ، وهو أمر مستبعد [١٢] ، إذ ليس من المعقول أن يستهل جوهر عهدا جديدا بعمل كهذا في الوقت الذي يسعى فيه لاستمالة الشعب المصري [١٣] .

ولعل الظروف الجديدة وكثرة نفقات الإصلاح الزراعي دفعت الخلافة الفاطمية إلى زيادة ضريبة الخراج ، كما زيد مقدار القبالات والضمان حتى بلغ مردود الخراج لسنة (٣٥٩هـ/٩٧٥م) (٣,٤٠٠,٠٠٠) دينار ، وفي سنة ٣٦٢هـ ، بلغ مقداره على يد يعقوب بن كلس أربعة ألف ألف دينار، علما أن نظام القبالة كان معمولا به قبل الفاطميين [١٤] .

وفي خلافة العزيز (٣٨٦هـ/٩٩٩م) ، بلغ خراج مصر على يد يعقوب بن كلس إلى ثلاثة آلاف ألف دينار . وقد جباها الحاكم بأمر الله (٤١١هـ/١٠٢١م) ، ثلاثة آلاف ألف دينار وأربعمائة ألف دينار [١٥] . في حين بلغ الخراج في خلافة المستنصر (٤٢٧-٤٨٧هـ/١٠٣٦-١٠٩٣م) ، ألفي ألف دينار ، وعلى العموم فإن واردات الخراج في مصر كانت متغيرة بحسب موسم الزراعة وسيرة الولاة في جباية الضرائب وأمان مياه نهر النيل [١٦] .

أوقاف دور العبادة عند أهل الذمة من الأراضي الزراعية :

تمتعت الأديرة والكنائس في مصر بالأموال الموقوفة كالأراضي الزراعية والبساتين والأنعام وغيرها للنفقة في تعميرها وتأمين حاجة القائمين على خدمتها وسكانها من الرهبان والراهبات ، وكان معظم مصادر هذه الأوقاف إعانات من الدولة الفاطمية ، وهي إما أن تكون من أملاك الخلفاء أو ترصد لها الأموال من الدواوين .

وعند استقصاء حال هذه الأديرة نجد أن (دير سانت كاترينا) [*] في طور سيناء ، كانت تزينه كثرة المزارع والبساتين حوله وإن الأراضي الزراعية قد أوقفت عليه من الخليفة في مصر والشام رعاية له . وهناك دير (ابنا أندونة) الواقع بشرقي أطفيح ، وقد أوقفت عليه أملاك وبساتين في كل مصر وأطفيح ، وكان دير (سلموط) بأشمونين ، قد أوقف عليه الخلفاء الفاطميون أراضي زراعية بمساحة عشرين فدان وبستانا كبيرا من الفاكهة ، في حين كان دير(شهران) له من الأوقاف التي أوقفها الخليفة عليه بستان بمساحة ستة أفدنة ، وأراضٍ زراعية أخرى . والظاهر أنه كان مكانا للنزهة والتمتع ، حتى أن الخليفة

الحاكم بأمر الله كان كثير التردد عليه [١٧] .

وأفادنا المؤرخ أبو صالح الأرمني بقوله : إن معظم كنائس مصر وأديرتها ، كانت بحوزتها أوقاف من الأراضي الزراعية والبساتين ، بمساحات واسعة لتغطية نفقاتها في العمارة من جهة ، وسد حاجة القائمين على خدمتها ، من جهة أخرى [١٨] ، حتى أن أحد تجار الأقباط من مدينة (فقط) [*] أوقف على أحد الأديرة فيها أربعين زوجا من البقر لتدور في سواقي أراضي الدير لترويها . ولعل في هذا العدد الكبير من الحيوانات الموقوفة إشارة إلى سعة الأراضي الزراعية التابعة لهذا الدير ، وذلك يشير إلى كثرة ريع هذه الأراضي والأموال المستحصلة منه [١٩].

إجراءات الخلافة الفاطمية في مكافحة ارتفاع الأسعار :

اشتد الغلاء سنة (٣٩٨هـ/١٠٠٧م) من جراء قصور النيل ، إذ بلغ حينها أربعة عشر ذراعا ، فهلك الزرع واشتكى الناس من قلة الخبز وغلاء الدقيق والأرز خاصة [٢٠] .

وعلى أثر هذا استغاث الناس بالحاكم ، فخرج لهم من " باب البحر " [*] ، ووقف وقال : ((أنا ماضٍ إلى جامع راشدة ، فأقسم بالله لئن عدت فوجدت في الطريق موضعا يطؤه حماري مكشوفا من الغلة لأضربن رقبة كل من يقال لي أن عنده شيئا منها ولأحرقن داره وأنهبنّ ماله)) [٢١] . ثم توجه ومكث إلى آخر النهار فما بقي احد من أهل مصر والقاهرة وعنده غلة إلا حملها من بيته حتى بلغت أجرة الحمار في حمل النقلة الواحدة دينارا ، فامتلأت عيون الناس وشبعت نفوسهم [٢٢] . حتى أنه في أحد الأزمات التي مرت على البلاد عمل شونه [**] ، أعدت لحرق الكتاب وأصحاب الدواوين من المسلمين والنصارى المتلاعبين بقوت المسلمين ، فأسرعوا يقبلون الأرض للصفح عنهم ووصلوا إلى القصر فوقفوا على بابه يدعون ويتضرعون ويضجون ويسألون العفو عنهم . فأعطى الحاكم خطابات أمان من نسخ ثلاث للمسلمين والنصارى واليهود على أن لا يرفعوا الأسعار ويوفروا المحصول [٢٣] .

وفي خلافة الظاهر بإعزاز دين الله (٤١١-٤٢٧هـ/١٠٢١-١٠٣٦م) ، لم تتعرض ممتلكات أهل الذمة لأي مضايقات أو مصادرات ، بل أطلق ما بقي من أوقاف الكنائس والأديرة وأملاكها ، التي لم تكن قد ردّت اليها إبان خلافة الحاكم بأمر الله [٢٤] . وأصدر سجلا في شهر محرم سنة (٤١٥هـ/١٠٢٤م) بأن يحفظ للرهبان اليعاقبة مالهم من ((زرع وغلة وعوامل في سائر النواحي)) ، وأن تضاف الأراضي الموقوفة على أديرتهم ، وذلك تأكيدا لسياسة التسامح الديني التي نعموا بها في عهد الخلفاء الفاطميين الأوائل في مصر [٢٥] ، كذلك أصدر أمرا منع فيه ذبح الأبقار السليمة من العاهة إلا في أيام الأضحية ، فتوقف الناس عن ذبح الأبقار في أوقات المجاعات ، وكانوا يفعلون ذلك خشية أن لا يجدوا لها علفا في زمن الجدب والقحط [٢٦]. وقد أصدر أمرا في سنة (٤١٧هـ/١٠٢٦م) ، قال فيه : ((إن الله بسابغ نعمته وبالغ

حكمته خلق ضروب الأنعام ، وعمل فيها منافع الأنام فوجب أن نحمي البقرة المخصوصة بعمارة الأرض ، المذللة لمصالح الخلق فإن ذبحها غاية الفساد وإضرار للعباد والبلاد)) [٢٧].

وبانتقالنا إلى خلافة المستنصر بالله (٤٢٧-٤٨٧هـ/١٠٣٦-١٠٩٤م) ، وتحديدا في وزارة بدر الجمالي (٤٥٥هـ/١٠٦٣م) ، أطلق الخراج للمزارعين ثلاث سنوات حتى تتحسن أحوالهم ، وقد ساعدهم على زراعة البلاد عودة فيض النيل فبلغ ارتفاع الماء ثمانية عشر ذراعا [٢٨] .

ومن مشاريع الدولة في التخفيف من الغلاء هو إنشاء مشاريع للري والارواء لزيادة المساحات المزروعة ، ومنها ما فعله أبو المنجا – وهو من أهل الذمة – ، إذ برز في خلافة الآمر بأحكام الله (٤٩٥-٥٢٥هـ/١١٠١-١١٣٠م) ، ووزيره الأفضل بن بدر الجمالي سنة (٤٩٦هـ/١١٠٢م) ، حينما كان يتولى أمر الزراعة في بعض نواحي مصر . وأبدى هذا الرجل عناية عظيمة بشؤون الزراعة وعمارة الأراضي ، فلم يكن الماء يصل إلى بلاد الشرقية إلا بصعوبة وجهود شاقة ، فكان يؤدي ذلك إلى شحة الماء في تلك الجهات . وكان أبو المنجا مشرفا على الزراعة في هذه النواحي ، فشكا إليه الفلاحون هذا الأمر وسألوه شق قناة من النيل لتصل المياه إلى أراضيهم ، فبدأ بتحقيق ذلك في السادس من شعبان من سنة (٥٠٦هـ/١١١٢م) [٢٩] .

واستمر العمل في شق هذه القناة سنتين ، وفي كل سنة يتضح للجميع فائدة هذه القناة ، وما يترتب عليها من ارتفاع جباية هذه النواحي ، وقد أنفق أبو المنجا في حفر هذه القناة أموالا طائلة ، من عائدات الدولة ، حتى أن الوزير الأفضل أراد أن ينسبها الى نفسه بسبب فائدتها الزراعية ، لكن الناس لم يرغبوا في ذلك ، وعرفت هذه القناة باسم منشئها أبي المنجا [٣٠].

ومن جانب آخر جدد الأفضل بن بدر في وزارته أيضا حفر خليج أمير المؤمنين سنة (٥٠٢هـ/١٠٠٨م) ، وجعل حفره بأبقار البساتين التي عليه، وأقام للإشراف عليه ومنع الناس من أن يطرحوا فيه شيئا يؤثر في صلاحيته الزراعة [٣١].

وفي خلافة الحافظ (٥٢٥-٥٤٤هـ/١١٣٠-١١٤٩م) ، حدث في مصر فيضان سنة (٥٣٠هـ/١١٣٥م) ، وبعد زوال خطره دعي جماعة من العدول والكتاب النصارى إلى الولايات والأعمال للاطلاع على حال الأراضي المروية بالفيضان وتقدير خراجها وكتابة كل المصروفات . ومن الملاحظ أن الخبرة الزراعية التي كان يتمتع بها أهل الذمة يسرت لهم العمل بالأراضي الزراعية في العصر الفاطمي ، وقد زاد من تصرفهم في مساحات واسعة من الأراضي أن المسلمين كانوا يؤجرون أراضيهم إلى المزارعين الأقباط بمبالغ زهيدة [٣٢].

والظاهر أن الخلفاء الفاطميين يعزون سبب ارتفاع الأسعار إلى تجار الغلال وسماسرتهم ، وعليه

فحالات الغلاء في معظمها غير طبيعية ، بل هي من فعل المختزنين والمحتكرين ، لذا لم يتوانَ هؤلاء الخلفاء من أخذهم بما كانوا يستحقون من العقاب.

أبرز المحاصيل الزراعية وإسهام أهل الذمة في توفيرها:

يتوزع السكان من أهل الذمة في ريف مصر وقراها، إذ كان كثير من قرى الريف المصري يسكنها النصارى، ويغلب الأقباط على الفلاحين من سكانها [٣٣]، وقد امتلكوا الأراضي الزراعية والضياع والاقطاعات بجانب أراضي الكنائس والأديرة التي يستغلها الرهبان [٣٤].

أسهم الفلاحون من أهل الذمة بقدر كبير في الإنتاج الزراعي وأثروا وتأثروا بالسياسة الزراعية لمصر في العصر الفاطمي، فقد زرعت في أملاكهم الكثيرة بالمحاصيل الزراعية كالقمح ، والكتان ، وقصب السكر ، والزيتون والخضراوات والبقول، إلى جانب بساتين الفواكه ، مثل: الكروم والرمان والتفاح والكمثرى، والتين، فضلا عن أشجار النخيل، وزراعة عجائب الزهور والورود وغرس الأشجار [٣٥]، كذلك توفرت المراعي الواسعة إذ اشتغل بعض أهل الذمة برعي الأغنام[٣٦].

ويرى احد الباحثين المحدثين أن هناك بعض المحاصيل التي أنتجت بظروف اجتماعية واقتصادية في مصر الفاطمية منها: الكتان الذي انتشرت زراعته في الأرض المنخفضة، التي تغمرها المياه مدة طويلة، والتي يغلب الأُقباط على سكانها [٣٧]، مثل: مناطق الفيوم [*]، وأسيوط[**]، والمينا[***]، والدلتا فتسبب ذلك بكثرة مصانع النسيج وعماله من الأقباط ، وكان لابد من العناية بهذا المحصول نظرا للإقبال الشديد على المنسوجات الكتانية في العصر الفاطمي[٣٨].

أما زراعة النيلة التي انتشرت في الصعيد الأعلى[٣٩]، فهي من المنتجات التي لا يقدر على زراعتها إلا الأغنياء من الفلاحين من أهل الذمة وذلك لحاجتها إلى رعاية خاصة وتكاليف مالية[٤٠].

وقد توسع المصريون في زراعة قصب السكر في مناطق الصعيد والفيوم، إذ يكثر الفلاحون من الأقباط، وتكثر معاصر القصب لشدة الطلب عليه لإنتاج السكر والحلوى تمشيا مع سياسة الحكومة التي كانت تعنى بالأعياد والمناسبات الدينية[٤١].

لم تحظَ بعض المزورعات والمصنوعات بالعناية نفسها في عهود الخلفاء الفاطميين كافة ، وإنما تعرض بعضها للخطر والمنع لأسباب دينية ، ففي عهد الخلفية الحاكم بأمر الله(٣٦٥-٣٨٦هـ/٩٧٥-٩٩٦م)، صدرت عدة مراسيم تتعلق بمنع بيع العسل الأسود ، الذي يعمله أهل الذمة وكسر جراره ورميها في النيل خوفا من أن تصنع منه المسكرات[٤٢]، فقلّ بذلك وجود العسل واختفى من الأسواق وارتفع سعره، وكذلك شملت قرارات المنع زراعة أشجار العنب، وقطعت بساتينه لئلا تكون سببا في صناعة الخمور ، ولعل تصرف الخليفة الحاكم بإزاء منع صناعة العسل الأسود دفعا لصناعة الخمور والمسكرات ، وكذلك

منع زراعة الكروم تندرج في سياسته الجائرة مع أهل الذمة في مرحلة من تاريخ حكمه، ولعلها تعود إلى أسباب صحيّة زالت بزوال مسوغاتها ، لكنها تنطوي تحت علل الاستجابة لتوجيهات الشرع الإسلامي(٤٣).

وبانتهاء عصر الحاكم بأمر الله ازدادت العناية بزراعة الكروم وقصب السكر وصناعة العسل، ولا أدلّ على ذلك من قول ناصر خسرو الذي زار مصر حتى في خلافة المستنصر بالله(٤٢٧-٤٧٨هـ/١٠٣٦-١٠٩٤م)، ما نصه ((وتنتج مصر عسلا كثيرا وسكرا))(٤٤).

وقد اشتهر الريف المصري بكثرة مزارع الكروم لعناية الفلاحين الأقباط بزراعته في أراضيهم، وقد اشتهرت أديرة النصارى بزراعة مساحات واسعة منه، داخل بساتين الأديرة أو بالأراضي التي في حوزة الأديرة لسد احتياجات الرهبان للأكل أو صناعة الزيت والخمور(٤٥).

وفي خلافة المستنصر بالله شهدت زراعة الكروم عناية واسعة، نظرا للتوسع في إنتاج الخمور مع عودة العناية بالأعياد والمناسبات المختلفة وإقبال الرعية من أهل الذمة و المسلمين على شرب المسكرات(٤٦).

وفي ظهيرة الفسطاط يزرع فلاحوها من القبط البلسم وهو مزروع شكله كالقضبان يستخرج منه دهن البلسان، وهم يأكلون لحاءه طلبا لحرارة الطعم وكانت أديرتهم كثيرة واسعة؛لأنهم أهل ثراء ويسار(٤٧).

أما قرية(الأمن) وهي الموضع الذي خرج منه موسى عليه السلام وبنو إسرائيل وتفجرت فيها اثنتا عشرة عينا، وتقع على بعد يومين من الطور فيها دير للنصارى ومزارع كثيرة تزرع فيها مختلف المحاصيل(٤٨).

وعن عناية المصريين وحبهم للزراعة ، يحدثنا ناصر خسرو عن أحد المزارعين الأقباط الذي غرس حديقة فوق سطح بيته ازدهرت وأثمرت وآخر ربّى عجلا على سطح منزله، وكانت هذه المزارع تسقى عن طريق رفع المياه من النيل بالنواعير(٤٩).

والظاهر أن الزراعة على المرتفعات كانت معروفة عند الأقباط لأنهم يتمتعون بالخبرة الزراعية الموروثة بهم من دون غيرهم من الطوائف الأخرى.

وإذا كان المصريون قد عنوا بزراعة المحاصيل ذات الصفة الصناعية، فهم إلى جانب ذلك عنوا بزراعة بعض الأشجار الطويلة التي تدخل في صناعة السفن الحربية والتجارية بتشجيع من الدولة، أو للانتفاع من أخشابها في بناء الدور والقصور والمنشآت الأخرى، بل حتى أن بعضها يستهلك في الوقود.كذلك أولى المصريون عناية خاصة في زراعة أنواع من الفواكه كالليمون(التفاحي) لمذاقه وطيب طعمه من دون أن يضاف له السكر(٥٠).

وتقديرا لأثر الفلاحين في سد حاجة هؤلاء بحسن معاملة الدولة الفاطمية لهم، وكان التسامح واللين والرعاية من سمات معاملة الخلافة الفاطمية لهم، فلم يتركوا تقدير الضرائب للمتقبلين والمقطعين، بل حددت فئاتها وأصبح تسعير القمح وغيره من المواد الغذائية سياسة فرعية عند الفاطميين،قصد منها حماية الطبقة الفقيرة من أهل المدن، ومنعت الدولة المرابين والمضاربين من شراء المحصول قبل الحصاد بثمن لا يخدم مصالح الفلاحين، وهو ما يعرف ببيع(المحاقلة)، وبيع الزرع قبل نضجه(٥١).

وقد امتدح الكتاب الأوربيون سياسة الفاطميين بإزاء الفلاحين، فقال بعضهم:إن التسامح كان طابع حكمهم، وإن معاملة الشعب على أيديهم كانت خيرا منها على يد سواهم ممن حكم(٥٢).

المبحث الثاني : الصناعة

لعل التطور الكبير في تجارة مصر الدولية، يرجع إلى افتتاح أسواق جديدة لها إلى جانب الرفاهية العالية للبلاط الفاطمي ،قد أديا إلى ازدهار مختلف الصناعات في مصر(٥٣).

فقد شهدت مصر في العصر الفاطمي نهضة صناعية كبرى لم تشهدها البلاد قبل مجيء الفاطميين، حين تنوعت الصناعات واستحدثت أخرى وتميزت بإتقان الصنعة(٥٤).

ومن المفيد القول إن مصر نعمت في ظل الخلافة الفاطمية باستقلال السياسي الكامل، وذلك عجل بدفع التطور بخطى ثابتة وسريعة لبناء صرح اقتصادي مصري شامخ في ظل خلافة قوية(٥٥).

ولما كان الأقباط عماد الصناعة في مصر في ذلك الوقت ،فقد كانت لسياسة التسامح التي اتبعها أكثر الخلفاء الفاطميين أثر كبير في أن يجد الأقباط أنفسهم آمنون على أموالهم ، إذ كان وراء هذه الروح الجديدة في التسامح رغبة للفاطميين في استغلال مهارة الأقباط في ازدهار الإنتاج الصناعي(٥٦)، فجذب هذا الازدهار كثيرا من العمال الأجانب الذي استقدمهم الفاطميون من بلادهم واجتذبوهم بالرواتب المغرية، فضلا عن استعانة الفاطميين ببعض الأسرى الأجانب في ميدان الصناعة(٥٧).

وقد ذهب أحد المؤرخين إلى القول إن أهل الذمة في مصر كانت في أيديهم معظم الصناعات المصرية، وإن الصناع الأقباط مهيمنون على تلك الصناعات ولهم اليد الطولى في كثير من فنون الصناعة في العصر الفاطمي(٥٨).

وفيما يأتي أشهر الصناعات ومراكزها التي برع فيها أهل الذمة:

صناعة النسيج وأشهر مراكزه عند أهل الذمة:

كانت عناية الخلفاء الفاطميين عظيمة بصناعة النسيج التي تعدّ من دون منافس . فخر الصناعة المصرية في العصر الفاطمي[٥٩].وقد حمل لواء هذه الصناعة أقباط مصر مدة طويلة[٦٠]، إذ كانت صناعتها منتشرة في الأقاليم الغنية بمواردها،ويفسر ازدهار هذه الصناعة بحياة الترف التي أدت إلى التأنق في الملابس إلى جانب شيوع عادة الخلع على رجال الدولة[٦١]، تركزت صناعة النسيج في المدن التي كان الأقباط يؤلفون فيها معظم السكان[٦٢]، منها: تنيس والإسكندرية ودمياط والقيس(*)،ودبيق(**)'والفرما(*)، والأشمونين، والبهنسا (**).

ومن واجبات الدولة أن تشرف على هذه المصانع التي كان أكثر عمالها من القبط النصارى، وكان الخلفاء يأمرون بجودة صناعة المنسوجات فاخرة لإهدائها إلى الأمراء والملوك الذين كانوا يخطبون ودهم أو تربطهم بهم علاقة الصداقة وحسن الجوار[٦٣].

وقد كان الخلفاء يعلمون حق العلم أن قياصرة بيزنطة والأمراء والحكام في أوربا الجنوبية يعجبون بالمنسوجات المصرية إعجابا شديدا[٦٤]، ويقول المقريزي، ، إن دار يعقوب بن كلس،حوّلت بعد وفاته إلى مصنع حكومي لصناعة النسيج وصارت تعرف باسم دار الديباج[٦٥].

وفيما يأتي أشهر مراكز صناعة النسيج في مصر، التي يكثر فيها العمال من أهل الذمة:

أ . أسيوط :

واشتهرت بصناعة المنسوجات الصوفية المصرية التي عرفها الصعيد المصري، وكانت منسوجاتها الصوفية ذات ملمس ناعم حتى أن الإنسان ليظن أن تلك المنسوجات من الحرير[٦٦] ،فضلا عن صناعة الفرش[٦٧]وصناعة عمائم من صوف الخراف لا مثيل لها في العالم وأنوع اخرى[٦٨]. ووصف صناعتها ناصر خسرو[٦٩]بقوله:((إنه شاهد في مدينة أسيوط فوطة من صوف الغنم من النسيج لم يرَ مثلها في أي بلد آخر وأنها بلغت درجة من الرقي بحيث يحسب من يراها أنها قد صنعت من الحرير).

ب . أخميم(*) : عرف عنها تصدير منسوجات إلى أقصى البلاد، والراجح أنها مختلفة الأنواع[٧٠].

جـ . دمياط : وهذه المدينة يغلب على زراعتها الكتان، لذلك كانت مشتهرة بصناعة المنسوجات الكتانية الحريرية الناعمة[٧١].

د . الفيوم : والدلتا ؛ اختصت هاتان المنطقتان بزراعة الكتان، الذي كان المادة الأساسية في صناعة النسيج الكتاني[٧٢]، ومنها الستور الثمينة التي يبلغ طول الستر الواحد ثلاثين ذراعا أو حول ذلك، وقيمة الزوج ثلاثمائة دينار[٧٣]. والى جانب ذلك كان يعمل فيها الثياب القيسية والأكسية الصوفية الجياد[٧٤].

هـ . البهنسا :

ينسج في هذه المدينة الصوف والقطن ، وكانت العادة الجارية أنه إذا صنع بها نسيج من الصوف أو القطن كتب عليه اسم المصنوع له ، واستمرت تلك العادة جيلا بعد جيل ، وكان يعمل بها الستور البهنسية كسوة الطراز ، والمقاطع السلطانية ، والمضارب الكبار ، والثياب المحبرة والأنماط [٧٥] .

و . القاهرة :

كانت القاهرة في عهد الفاطميين تعنى بصناعة المنسوجات الحريرية إذ أنشأ المعز الفاطمي(٣٤١-٣٦٥هـ/٩٥٣-٩٧٥م)، دارا للكسوة تفصل فيها الثياب لموظفي الدولة على اختلاف درجاتهم، وكان يصنع في هذه الدار أيضا كسوة الكعبة والخلع التي يمنحها الخلفية للوزراء والأمراء[٧٦]، فضلا عن ازدهار صناعة الديباج[*] في القاهرة نظرا للحاجة إليه،حتى أن الخليفة الظاهر بإعزاز دين الله،(٤١١-٤٢٧هـ/١٠٢١-١٠٣٦م)، بنى خزانة البنود لصناعته، وكانت تضم ثلاثة آلاف صانع يمتهن هذه الحرفة، لصناعة أفخر أنواع الثياب فيها[٧٧].

وكان النسيج المسمى بالقباطي[*]، المنسوب إلى أقباط مصر الذين اشتهروا بمهارتهم في صناعته المختلفة الألوان، ومن القباطي الأبيض تنسج كسوة الكعبة في كل عام[٧٨].

ويمكن القول إن الرهبان بالأديرة ينسجون الأقمشة ويحيكونها على وفق احتياجاتهم من أنواع الصوف والكتان اللازمين لعمل الملابس الخاصة بهم، واشتغلت الراهبات بتطريز الملابس الكهنوتية والملابس الفاخرة اللازمة لدفن الموتى، بحسب ما جرت به عادة الأقباط عند دفن موتاهم[٧٩].

وعني الصناع الأقباط بالزخرفة المنسوجة على الأقمشة الحريرية، الأزرق والأسود، والأحمر ،والأصفر والبني، وكانت الوحدات الزخرفية هي بعينها التي كانت تستعمل في العصور السابقة مع تميزها بالمهارة والدقة في العصر الفاطمي، وذلك يدلل على أنها صارت أكثر ذوقا وتقدما ورقيا في فنها وصناعتها[٨٠].

وقد برزت خصوصية المدن المصرية في حملها لكثير من أسماء المدن المصرية التي صنعت فيها[٨١]، وكانت المردودات الاقتصادية للدولة من هذه الصناعات مبالغ كبيرة، من الضرائب المفروضة عليها، فقد ذكر أنه جمع في تنيس والاشمونين بيوم واحد ما مبلغه مائتا ألف دينار، وقد علق المقريزي على ذلك بقوله:((وهذا شيء لم يسمع قط بمثله في بلد))[٨٢].

والحق أن صناعة النسيج لم تطبع بطابع إسلامي ظاهر إلا في العصر الفاطمي في أواخر القرن الرابع الهجري،(العاشر الميلادي)، إذ شارك المسلمون القبط بنصيب كبير في هذه الصناعة ،بعد أن كانت الصناعات النسيجية مقصورة على عناصر أهل الذمة لتفردهم بالمهارة فيها.

ز . تنيس:

اكتسبت هذه المدينة شهرة عالية بفضل مهارة عمال النسيج الأقباط الذين عرفوا بحسن زيهم ولطافة صناعتهم وكانت تجلب منها الثياب النفسية الملونة والفرش الحسنة والثياب البوقلمون(*)، ولها موسم يكون منه أنواعا لا يوجد نظيرها في موضع آخر وهي مائة ونيف وثلاثون نوعا(٨٣).وهذه المدينة تصدر المنسوجات إلى العراق ما قيمته عشرين إلى ثلاثين ألف دينار في السنة وكان ما ينسج إلى الخليفة من قصب البوقلمون يدفع ثمنه كاملا،فكان ذلك مشجعا لأصحاب الصناعة في الاستمرار بعملهم بقناعة وسعادة.كذلك اشتهرت هذه المدينة بصناعة أستار هوادج الجمال، ولبود سروج الخيل الخاصة بالخليفة(٨٤).

وذكر المقدسي(٨٥)،أن تنيس كانت تصنع الثياب والأردية الملونة، ولذلك ذكر ناصر خسرو(٨٦)، أن سلطان الروم كان قد أوفد رسولا ليعرض على سلطان مصر أن يعطيه مائة مدينة على أن يأخذ تنيس فلم يقبل الخليفة الفاطمي هذا العرض . وبالرغم من عدم معقولية هذه الرواية،إلا أنها تشير إلى مكانة المدينة الصناعية،ومهارة عمالها من أهل الذمة الذين كسبوا شهرة واسعة . ومن صناعات هذه المدينة النسيجية الأخرى القصب(*) والشراب(**)، وبسبب هذه المهارة ودقة الصناعة وجودتها، ازدادت ثروة سكانها وكثر رخاؤهم.

ح . دمياط:

اشتهرت هذه المدينة بصناعة أجود أنواع البوقلمون الفاخر(٨٧). وقد عرفت به وقيل إن أهلها((أحذق الصناع وأرفع أنواع البز وأنظف عملا))(٨٨). وكان العمال من الأقباط في المدينة يصنعون دبيق العمائم والشرب المذهبة المنسوجة التي استحدثت أول مرة في خلافة العزيز الفاطمي(٨٩). فضلا عن ذلك اشتهرت هذه المدينة بصناعة القماش المسمى بالدبيقي المشهور بجودته ومن مزاياه أنه إذا أنشق كان له صوت عال وهو يستعمل في رسم الخرائط عليه بالاصباغ المشمعة وربما بلغ ثمن الثوب منه مائة دينار، فإذا كان فيه ذهب بلغ المائتين(٩٠).

وكانت صناعة الدبيقي خاصة لا يصنع مثلها في الدنيا فصنع للخليفة الحاكم بأمر الله قميص لم يدخل في الغزل لحما سوى أوقيتان ونسج فيه من الذهب ما قيمه أربعمائة دينار(٩١)، وكانت إشارة إلى مهارة صناعها من أهل الذمة أنهم يفضلون بقدراتهم الصناعية الذهب على النسيج الآخر.

ك . بوش(*):

وهي من مدن الصعيد التي تشتهر بعمل الثياب الكتانية، وكانت من أكثر بلاد مصر صناعة للكتان وفيها يوزع إلى الديار المصرية الأخرى (٩٢) . ومن أنواع صناعتها الأخرى((الشدب وهو من أنواع النسيج الكتاني

الفاخر))[٩٣].

ل . الاشمونين:

وهي من المراكز المهمة التي اشتهرت بصناعة المقرمز الذي يشبه إلى حد كبير الفرش، وكان يصنع بهذه المدينة أيضا بعض المنسوجات الكتانية التي تصدر إلى مختلف الأقاليم المصرية وغيرها من البلاد[٩٤].

م . طحا[**]:

اشتهرت بصناعة الثياب الصوفية الرقيقة(٩٥) فضلا عن أن المناسج المصرية قد عرفت نوعين جديدين من النسيج هما: (العتابي)[** *] و(السقلاطون)[*]في عدة مدة مصرية[٩٦].

ن . دمنهور: ينسب إلى هذه المدينة الثياب الدمنهورية[**].

س . الإسكندرية:

اشتهرت بصناعة أنسجة لا نظير لها في العالم، ومنه الكتان إذا عُمل ثياب يعادل في جودته الشرب، وبسبب مهارة صنعه كان غالي الثمن [٩٧].

الصناعة الخشبية:

برع أهل الذمة في الصناعات الخشبية وبلغ مستوى المهارة فيها مرحلة متقدمة على يد الصناع الأقباط في العصر الفاطمي[٩٨]، إذ كانت الريادة في هذا الميدان لأهل البلاد من القبط[٩٩].

ومن كنوز الآثار العربية في القاهرة،ألواح وقطع من الخشب المحفور ترجع إلى العصر الفاطمي فيها رسوم تنقل صورا من قانون الغاب منها: منظر غزال وقد وثبت عليه السباع المفترسة، وصورة أرنب نهشته مخالب النسور ورسوم أخرى تبين وقفة لطيور منتظرة.

وهناك صناعات معدنية إلى جانب الصناعات الخشبية تشير إلى المهارة الصناعية منها: مواد برونزية تعود للعصر الفاطمي، عثر عليها مثل:أباريق أو مرايا أو تماثيل أبرزها تمثال العقاب الموجود الآن في مدينة بيزا بايطاليا. ويرى بعض الباحثين أن هذه الفنون الخشبية والبرونزية متأثرة بالفن الساساني ، في حين يرى آخرون أن هذه الفنون الخشبية المصرية منقولة من دمشق، وهو ما يعوزه الدليل المقنع[١٠٠].

ويرى بعض الدارسين أن الفن البيزنطي هو أحد المؤثرين في فن الزخرفة الخشبية المصرية، التي

ظهرت جليا على حجاب هياكل كنيسة بربارة بمصر القديمة الغنية بالزخارف التي تشير إلى ازدهار فن الحفر على الخشب في العصر الفاطمي، فضلا عن حجاب هياكل كنسية أبي سيفين التي امتازت بالمميزات نفسها(١٠١).

وقد حملت المنابر والأضرحة المقدسة . عند الأقباط . المصنوعة من الخشب رسوما ومناظر للحيوانات والطيور ،وزخرفت الكنائس بزخارف تماثيل ما فعله المسلمون على خشب الجوامع وأثاثهم وفي كل ذلك كانت البراعة والمهارة في الحفر على الخشب علامة مميزة في العصر الفاطمي عند الأقباط والمسلمين(١٠٢).

وإذا ما انتقلنا إلى الريف فإننا نجد أن المهيمنين على الصناعات الخشبية هم النجارون من القبط، فقد ورث هؤلاء الأقباط عن أجدادهم سر هذه الصناعات واحتكروها مدة طويلة(١٠٣).

صناعة المعادن والعاج :

لم تكن مصر من البلاد التي تنتج معدن الحديد ولكنها تستورد مقادير صغيرة منه من أوربا وصقيلة وشمال افريقية ويظهر أن الحكومة كانت تشتري هذا المعدن من التجار وتضمه إلى المتجر الذي أنشأته(١٠٤). ازدهرت الصناعة المعدنية في زمن الفاطميين، وقد اشار إلى ذلك الموروث من الأواني والأكواب والأباريق والأطباق والمصابيح(١٠٥).

ولا يفوتنا أن نذكر أن هذه الصناعات قد عرف قبط مصر دقائقها وأسرارها منذ عهد الفراعنة وعنهم أخذ المسلمون في وادي النيل سرّ هذه الصناعات التي بلغت أرقى درجات الفن والجمال.فقد عثر على كثير من التحف والأدوات المعدنية ذات الأغراض المختلفة، التي ترجع إلى عصر الفاطميين، وسواء كانت من عمل الفنانين المسلمين أو الأقباط فإنها دليل لا يقبل الشك على ازدهار هذه الصناعة في مصر الفاطمية(١٠٦)، وعرض الصناع المصريون ولاسيما الأقباط منهم مهاراتهم الفائقة في استعمال الذهب والفضة في صنع أدوات الترف والحلي والسروج والمصاحف المذهبة(١٠٧).

واشتهرت بعض المدن الصناعية الكبرى في ذلك الوقت بصناعة الآلات الحديدية، منها الفسطاط التي عرفت صناعة الحديد المستورد من أوربا وصقلية وبلاد المغرب(١٠٨)، وقد استعمل العاج في أشياء كثيرة منها:قطع الشطرنج واللعب الصغيرة الثمينة المطعمة بالعاج(١٠٩). وكان العاج النقي في صناعته وزخرفته بصور الحيوانات والطيور الآدمية من اختصاص النصارى الأقباط(١١٠).

صناعة الورق والتجليد:

صنع المصريون القدماء من البردي ورقا كتبوا عليه، وساعد على تقدم الأدب المصري بوجه عام، بل كان البردي وسيلة الحياة الفكرية في مصر وثقافتها القديمة مدة أربعين قرنا، وكان مادة للثقافة

الإسلامية مدة ثلاثة قرون على الأقل[١١١]، وأخذت صناعة الورق تتقدم باطراد في ظل الخلافة الفاطمية منذ أواخر القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي[١١٢]،وكان معظم الصناع المشتغلين بصناعة ورق من القبط[١١٣]، وقد استعمل الأقباط البردي في الكتابة حتى القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي ثم استبدل الأقباط البردي(بالرقوق)[*]، التي استمرّ استعمالها إلى القرن السادس الهجري.

ومن الكتب المخطوطة على الرق كتاب(تكريز الكنائس الجدد) بمكتبة دير السريان، ويرجع تاريخه إلى سنة(٥٧٧هـ/١١٨١م)، ثم استعمل اخيرا ورق الكتان، وهو نوع من الورق المصنوع من الكتان والقطن، وكانت الفسطاط من أعظم مراكز إنتاج الورق.

أما بشأن تجليد الكتب ، فالراجح أن القبط قد حذقوا بصناعة تجليد الكتب في مصر، وتعلم المسلمون منهم أساليب التجليد في أعقاب فتح مصر، وقد تعلم الرحالة المقدسي الذي زار مصر في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري فن تجليد الكتب على يد أقباط مصر، وكان من ألقابه(وراق ومجلد)[١١٤].

وقد حدث تطور مهم في حرفة صناعة الجلود ودباغتها لصلتها بصناعة التجليد، بعد شيوع هذه الصناعة ، فاستوردت الأنواع النادرة الثمينة منها من اثيوبيا والنوبة[١١٥]. وكان اليهود أشهر من غيرهم في دباغة الجلود ،وقد حققوا أرباحا طائلة من هذه الحرفة[١١٦].

صناعة السكر والعسل :

شهدت مصر في العصر الفاطمي انطلاقة كبيرة في صناعة السكر والعسل وكثرت مصانع السكر بفضل عناية الخلفاء الفاطميين بصناعته؛لأنهم كانوا يعملون الاسمطة والولائم في شهر رمضان المبارك، مزينة بالحلوى والفطائر والكعك. وكانت الفسطاط مشهورة بأسواق ومعامل هذه الصناعة ويمتلكها اليهود القاطنين في المنطقة [١١٧]، وكذلك اشتهرت مدينة (قفط) بكثرة ما بها من معاصر السكر ومصانعه،إلى جانب أسيوط تنتج سائر أنواع السكر[١١٨].

والظاهر أن صناعة العسل قد تعرضت للتدهور عدة سنوات إبان خلافة الحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢١م)، حتى انخفض إنتاجه بسبب قرارات الخليفة في تحريم المسكرات، وذلك لصلة صناعة الخمور بإنتاج العسل ،فدفع الحاكم بأمر الله إلى أن يأمر بإراقة كميات ضخمة من العسل وكسر جراره أينما وجد حتى قلّ وجوده في الأسواق[١١٩].

الخـاتمة

نستخلص من بحثنا النقاط الآتية:

١. تمتع أهل الذمة بالتسامح والعدل في ظل الخلافة الفاطمية وسكان مصر من جهة، والتعاون والمودة والمشاركة في الأعياد والاحتفالات من جهة أخرى، مما أشاع روح المساواة والمواطنة الصالحة .

٢. شارك أهل الذمة مشاركة فعالة في الجانب الاقتصادي بألوانه المختلفة الزراعة والصناعة والتجارة .

٣. في مجال الزراعة مارسوا إنتاج المحاصيل المختلفة إلى جانب دفع الضرائب المقررة بأسلوب الضمان .

٤. كما برعوا في صناعات متنوعة ، إذ كان لهم أثر في صناعات متعددة مثل صناعة السكر ، والورق ، والنسيج .

المصادر والمراجع

أولا : المصادر :

ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ، (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م).

١ . الكامل في التاريخ ، عني بمراجعة أصوله والتعليق عليه ، نخبة من العلماء ، دار الكتاب العربي ، (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م) .

الأدريسي ، محمد بن عبد العزيز (ت٥٦٠هـ/١١٦٤م) .

٢ . صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، مأخوذة من كتاب المشتاق في اختراق الآفاق ، تحقيق : رينهات دوزي ودي غويه ، (ليدن ،١٩٦٨م).

الأنطاكي، يحيى بن سعيد(ت٤٥٨هـ/١٢٦٧م).

٣ . تاريخ الأنطاكي المعروف بصلة تاريخ أوتيخا ، طبع بمطبعة الآباء اليسوعيين ، (بيروت ،

١٩٠٩م).

ابن أيبك، أبو بكر بن عبد الله،(ت٧٣٦هـ/١٣٣٥م).

٤ . الدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية ، تحقيق : صلاح المنجد ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، (القاهرة ،١٩٦١م).

ابن بطوطة، محمد بن عبد الله،(ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م).

٥ . تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، دار التراث ، (بيروت ،١٩٦٨م).

البكري، عبد الله بن العزيز محمد، (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م).

٦ . المسالك والممالك، تحقيق، جمال طلبة، دار الكتب العلمية،(بيروت ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر،(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م).

٧ . فتوح البلدان ، اشراف لجنة تحقيق التراث ، دار مكتبة الهلال (بيروت ،١٩٨٨م).

التطيلي ، بنيامين بن بويه النباري الأندلسي ، (ت٥٦١هـ/١١٦٥م).

٨ . رحلة بنيامين التطيلي ، ترجمة : محمود ناصر (بغداد ، ١٩٦٦م).

ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن بن الأتابكي(ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م).

٩ . النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدمه وعلق عليه محمد شمس الدين، دار الكتب العلمية،(بيروت،١٤١٣هـ/١٩٩٢م).

الثعالبي، عبد الملك بن محمد النيسابوري،(ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م).

١٠ . ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، عني بنشره، محمد أبو شادي،(القاهرة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م).

١١ . فقه اللغة وسر العربية، تحقيق، مصطفى السقا، ط البابي الحلبي،(القاهرة ١٩٥٤م).

الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر،(ت٢٥٥هـ/٨٦٨م).

١٢ . التبصرة بالتجارة، عني بنشره حسن حسين عبد الوهاب التونسي، ط٢،(مصر ١٣٥٤هـ/١٩٣٢م).

الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد،(ت٥٤٠هـ/١١٤٥م).

١٣ . المعرب ، وضع حواشيه وعلق عليه، خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية،(بيروت ١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

ابن حوقل ، أبو القاسم محمد بن حوقل النصيبي ، (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م).

١٤ . صورة الأرض ، (بيروت ،١٩٣٧م).

ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر،(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م).

١٥ . وفيات الأعيان وأنباء أبناء لزمان، حققه، إحسان عباس، دار صادر،(بيروت .١٩٧٧م).

ابن دقماق، صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي،(ت٨٠٩هـ/١٤٠٦م).

١٦ . الانتصار لواسطة عقد الامصار ، تحقيق، محمد كمال الدين عز الدين، عالم الكتب ،(بيروت . ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

ساويرس بن المقفع،(ت٢٦٧-٤٥٩هـ/٨٨٠-١٠٦٦م).

١٧ . تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية، البيعة المقدسة، تحقيق، يسمى عبد المسيح وعزيز سريال عطية، وأسولد برمستر، مطبوعات جمعية الآثار القبطية،(القاهرة .١٩٤٨م).

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الشافعي،(ت٩١١هـ/١٥٠٥م).

١٨ . حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، وضع حواشيه ، خليل منصور، دار الكتب العلمية،(بيروت .١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

أبو صالح ، أبو المكارم جرجيس بن مسعود الأرمني،(ت٦٠٥هـ/١٢٠٨م).

١٩ . تاريخ الشيخ أبو صالح المعروف بـ(كنائس وأديرة مصر)، تحقيق وترجمة، Evetts، طبعة (أكسفورد .١٨٩٤م).

ابن الطوير، أبو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن القيرواني،(ت٥٢٤-٦١٧هـ/١١٣٠-١١٢٠م).

٢٠ . نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، أعاد بناءه وحققه وقدم له،أيمن فؤاد السيد، دار النشر فرانتس شتاير شنوتفارت،(١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

البغدادي، موفق الدين أبو عبد اللطيف بن يوسف بن محمد(ت٦٢٩هـ/١٢٣١م).

٢١ . الإفادة والاعتبار في الأمور لمشاهد والحوادث المعانية بأرض مصر ، دراسة وتحقيق، علي محسن عيسى مال الله،(بغداد .١٣٨٧هـ/١٩٧٤م).

العمري، ابن فضل الله،(ت٧٤٩هـ/١٣٥٩م).

٢٢ . مسالك الإبصار في أخبار ملوك الأمصار، تحقيق، أحمد زكي باشا،(القاهرة .١٣٤٢هـ/١٩٢٤م).

ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي،(ت٧٥١هـ/١٣٥٠م).

٢٤ . أحكام أهل الذمة ،تحقيق، صبيح صالح، (دمشق .١٩٦١م).

مجهول، (من كتاب ق٦هـ/١٢م).

٢٥ . الاستبصار في عجائب الأمصار،نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة،(بغداد . لات).

المسبحي، محمد بن عبد الملك(ت٤٢٠هـ/١٢٢٩م).

٢٦ . أخبار مصر في سنتين(٤١٤-٤١٥)، تحقيق، ولم، ج. ميسلور،(الهيأة المصرية العامة للكتاب .١٩٨٠م).

المقدسي، البشاري محمد بن احمد،(ت٣٨٠هـ/٩٩٠م).

٢٧ . أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي،(بيروت . ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م).

المقريزي،تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م).

٢٨ . اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق، محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية،(بيروت . ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

٢٩ . السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق، عبد القادر، دار الكتب العلمية،(بيروت . ١٤٩٨هـ/١٩٩٧م).

٣٠ . إغاثة الأمة بكشف الغمة، قام على نشره، محمد مصطف زيادة وجمال الشيال، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،(القاهرة .١٩٥٧م).

٣١ . المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار ، المعروف بالخطط المقريزية، تحقيق، زينهم

،مديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي،(القاهرة .١٩٩٨م).
ابن منظور،أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم(ت٧١١هـ/١٣١١م).
٣٢ . لسان العرب، دار الكتب العلمية،(بيروت .٢٠٠٥م).
النابلسي، علاء الدين، أبو عثمان بن إبراهيم بن خالد بن محمد القرشي،(صنفه سنة ٦٤١هـ/١٢٤٣م).
٣٣ . تاريخ الفيوم وبلاده، نشر مورينز، دار الجيل، (بيروت .١٩٧٤م).
ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي البغدادي،(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م).
٣٤ . معجم البلدان، تحقيق، فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية،(بيروت ، د . ت).
٣٥ . المشترك وضعا والمفترق صقعا، تحقيق ،فرناند وستغلد جوثبخن،(١٨٤٦م).
اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح البغدادي، (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م).
٣٦ . البلدان، دار إحياء التراث العربي،(بيروت .١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).
أبو يوسف بن إبراهيم (ت١٨٢هـ/٧٩٨م).
٣٧ . الخراج ، تقديم الفضل شلق، ط١، دار الحداثة للطباعة والنشر(بيروت .١٩٩٠م).

ثانيا : المراجع :

أيوب ،إبراهيم رزق الله.
٣٧ . التاريخ الفاطمي الاجتماعي،الشركة العالمية للكتاب،ط١،(لبنان .١٩٩٧م).
بارتولد.
٣٩ . تاريخ الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري،نقله من التركية إلى العربية حمزة طاهر،ط٢(القاهرة . ١٩٥٢م).
البراوي،راشد.
٤٠ . حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين، مكتبة النهضة المصرية،(القاهرة .١٣٦٨هـ/١٩٤٨م).
بطرس عبد الملك(حرره).
٤١ . مجمع الكنائس الشرقية،قاموس الكتاب المقدس،جون الكساندر طمس (بيروت .

١٩٨١م).

ترتون، د.أ.س.

٤٢ . أهل الذمة في الإسلام ،ترجمة ، حسن حبشي، مطبعة الاعتماد،(مصر ، د . ت).

حتي، فيليب دوز، جرجي وجبرائيل جبور.

٤٣ . تاريخ العرب مطول ، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع،(١٩٦٨م).

حسن إبراهيم، حسن.

٤٤ . تاريخ الإسلام السياسي الديني والثقافي و الاجتماعي، مكتبة النهضة العربية،(القاهرة ١٩٦٧.م).

٤٥ . تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسوريا وبلاد العرب، ط٢، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،(القاهرة .١٩٦٤م).

الخربوطلي، حسن حسني.

٤٦ . تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، مكتبة الخانجي،(القاهرة .١٩٧٥م).

٤٧ . العرب واليهود،(القاهرة ،١٩٦٣م).

الدوري، عبد العزيز.

٤٨ . مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، ط دار الطليعة،(بيروت،١٩٨٠م).

الرحيم ،عبد الحسين مهدي.

٤٩ . تاريخ الحضارة الإسلامية،(طرابلس .١٩٩٤م).

زكي، محمد حسن.

٥٠ . كنوز الفاطميين،دار الرائد العربي،(بيروت . ١٩٨١م).

سرور، محمد جمال الدين.

٥١ . تاريخ الحضارة الإسلامية في المشرق من عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري، دار الفكر العربي،(القاهرة . د . ت).

٥٢ . الدولة الفاطمية في مصر سياستها الداخلية ومظاهر الحضارة في عهدها، دار الفكر ،(القاهرة .١٩٦٥-١٩٦٦م).

٥٣ . النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق في القرن الرابع والخامس الهجري، دار الفكر العربي،(مصر .١٩٥٩م).

سميكة ، مرقص .

٥٤ . دليل المتحف القبطي واهم الكنائس والأديرة الأثرية(مصر ١٩٣٠- ١٩٣٢م).

الشيال، جمال الدين.

٥٥ . تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق، دار الثقافة العربية .١٩٦٧م.

الصاوي، أحمد السيد.

٥٦ . كشف المستور في قبائح ولاة الأمور ، ستاربرس للطباعة والنشر،(القاهرة ،١٩٥٤م).

طرسون، عمر،(ت١٣٥٠هـ/١٩٣١م).

٥٧ . مالية مصر، مكتبة مدبولي،(القاهرة .٢٠٠٠م).

كاشف ، سيدة إسماعيل.

٥٨ . مصر في عصر الإخشيديين، مطبعة فؤاد،(القاهرة .١٩٥٠م).

٥٩ . مصر في فجر الإسلام، ط٢، (القاهرة .١٩٧٠م).

لوبون، غوستاف.

٦٠ . حضارة العرب، نقله إلى العربية، عادل زعتر، ط٣، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي،(القاهرة .١٩٥٦م).

ماجد، عبد المنعم.

٦١ . ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر، التاريخ السياسي، دار المعارف بمصر،(الإسكندرية .١٩٦٨م).

٦٢ . نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، مكتبة الانجلو المصرية،(مصر .١٩٥٣م).

متز ،آدم.

٦٣ . الحضارة العربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري، نقله إلى العربية، محمد عبد الهادي أبو ريدة،(بيروت . ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م).

مرزوق ، محمد عبد العزيز .

٦٤ . الزخرفة المنسوجة في الأقمشة الفاطمية،(القاهرة . ١٩٤٢م).

مشرف، عطية مصطفى .

٦٥ . نظم الحكم بمصر في العصر الفاطمي،(٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٩٨-١١١٧م)، دار الفكر العربي، (مطبعة الاعتماد .١٣٦٧هـ/١٩٤٨م).

مصطفى ، إبراهيم ، واخرون .

٦٦ . المعجم الوسيط،ط٢،(القاهرة . ١٩٧٢م).

المناوي، محمد حميدي.

٦٧ . الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، دار المعارف،(القاهرة . لات).

منير ، كيال .

٦٨ . فنون وصناعات دمشقية ،وزارة الثقافة والإرشاد القومي،(دمشق،لا.ت).

لسترانج ، كي .

٦٩ . بغداد في عهد الخلافة العباسية ، ترجمة : يوسف فرنيس،(بغداد ، ١٩٣٦م).

الوالي ، محمد عبد العزيز.

٧٠ . البرديات العربية،ط١،مطبعة المدني (القاهرة . ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م).

الهوامش:

(١) ابن القيم ، أهل الذمة ، ج ٢ ، ص ٢٦ ، البراوي ، حالة مصر الاقتصادية ، ص١٣ .

(٢) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٠١ ، كاشف ، مصر في فجر الإسلام ، ص ١٩ ، الخربوطلي ، العرب واليهود ، ص ٩٩ .

(٣) الدوري ، مقدمة في التاريخ الاقتصادي ، ص ١٠٣ .

(٤) مشرف ، نظم الحكم في عصر الفاطميين ، ص ١٩٢ ، البراوي ، حالة مصر الاقتصادية ، ص٥٢ ، ابن القيم ، أهل الذمة ، ج ٢ ، ص ٧٥ .

(٥) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج ١ ، ص ١٨١ .

(٦) المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ٢٧٥ .

(٧) المقريزي ، م . ن ، ج ١ ، ص ٢٣٩ ، البراوي ، حالة مصر الاقتصادية ، ص ٥٩ .

(٨) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج ١ ، ص ١٨٠ .

(٩) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص ٨٢ .

(١٠) البغدادي ، الإفادة والاعتبار ، ص ١٥٦ ، سرور ، الدولة الفاطمية في مصر ، ص ١٥٤ .

(١١) ابن حوقل ، صور الأرض ، ص١٣٠ ، المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ٨٢ ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٤ ، ص ٧٧ .

(١٢) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ١٣٠ ، البراوي ، حالة مصر الاقتصادية ، ص ٣٠ .

(١٣) البراوي ، حالة مصر الاقتصادية ، ص ٣٠ .

(١٤) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ١٣٠ ، المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ٨٢ ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٤ ، ص ١٧٧ .

(١٥) المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ٨٢ ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٤ ، ص ١٧٧ .

(١٦) طوسون ، مالية مصر ، ص ٥٤ .

(*) دير سانت كاترينا : وهو دير القديسة كاترينا عند جبل سيناء، مجمع كنائس الشرقية، قاموس الكتاب المقدس ، ص ٧٦٩ .

(١٧) أبو صالح الأرمني ، كنائس وأديرة ، ص ٦٠-٦٩-١١١-١١٢.

(١٨) المصدر نفسه ، ص ١٣٠-١٣١.

(*) فقط : هذه المدينة تعرف بقفطر بن فطيم بن مصرايم بن بيصر بن حسام بن نوح عليه السلام في الصعيد الأعلى والغالب على معيشة أهلها التجارة والسفر إلى الهند وليست على ضفاف النيل نحو الميل، وفيها الأسواق وأهلها أصحاب ثروة وحولها مزارع وبساتين كثيرة النخيل والأترج والليمون ، اليعقوبي ، البلدان ، ص ٩٢ ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج ٤ ، ص ٣٣٤ .

(١٩) أبو صالح الأرمني ، كنائس وأديرة ، ص ١٣٠-١٣١، العمري ، مسالك الأبصار ، ج ٤ ، ص ٢١٤ .

(٢٠) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٧ ، ص ٢٣٩ ، ابن أبيك ، الدرة المضيئة ، ج ٦ ، ص ٢٧٧ ، المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج ١ ، ص ٣٦٨ ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٤ ، ص ٢٢٠ .

(*) باب البحر : وهو احد أبواب القصر الفاطمي الكبير، الذي كان يفتح في واجهة الغربية المطلة بين القصرين، إذ كان يؤدي إلى المحول _ أو مجلس الداعي _ وقد بناها الحاكم بأمر الله ، أما موضع هذه الباب اليوم فهو مدخل حارة بيت القاضي تجاه جامع الملك الكامل بشارع القصرين ، ينظر : ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٢٣٧ .

(٢١) المقريزي ، إغاثة الأمة ، ص ١٧ .

(٢٢) المقريزي ، إغاثة الأمة ، ص ١٧ ، عمار ، القاهرة في العصر الفاطمي ، ص ٣٩ .

(**) الشونة : مخزن الغلة، المعجم الوسيط ، ج ١ ، ص ٥٠١ .

(٢٣) الانطاكي ، تاريخ ، ص ٢٥٨ ، المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج ١ ، ص ٣٩٣ ، الصاوي ، كشف المستور ، ص ١٢.

(٢٤) الانطاكي ، تاريخ ، ص ٢٣٢ .

(٢٥) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج ٢ ، ص ٢٢ .

(٢٦) المسبحي ، أخبار مصر ، ص ٢٤٤ ، المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج ٢ ، ص ٢٢ . الصاوي ، كشف المستور ، ص ١٥ .

(٢٧) ساويرس بن المقفع ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٢٤ ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ٢٩٣ ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٤ ، ص ٢٥ ، السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ٤٤ .

(٢٨) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج ٢ ، ص ١٤٨ ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١١٧ ، المناوي ، الوزارة والوزراء ، ص ١٤٦ .

(٢٩) المقريزي ، السلوك ،ج ١ ، ص ٩١ ، البراوي ، حالة مصر الاقتصادية ، ص ١٠٤ .

(٣٠) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٣٣٦ ، المقريزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٨١ ، ابن القيم ، أهل الذمة ، ج ٢ ، ص ٨٢ .

(٣١) ترتون ، أهل الذمة ، ص ٢١ .

(٣٢) ابن القيم ، أهل الذمة ، ج ٢ ، ص ٧٦ .

(٣٣) بارتولد ، تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص ٢٣ .

(٣٤) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ١٤٥ .

(٣٥) أبو صالح ، كنائس وأديرة ، ص ٥١، ١١٣، ١٢٠، ١٣١.

(٣٦) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٤١ ، حسن ، تاريخ الإسلام ، ج ٤ ، ص ٣٨٩ ، سرور ، الدولة الفاطمية في مصر ، ص ١٥٢ .

(٣٧) البراوي ، حالة مصر الاقتصادية ، ص ٦٨ .

(*) الفيوم : بناها يوسف الصديق عليه السلام فدبرها وجعلها ثلاثمائة وستين قرية يجبى منها في كل يوم ألف دينار، وهي أخصب بلاد الله تعالى وأكثرها فاكهة ، فيها ثمر شتاء وصيفا ، ولذلك كانت غلتها أكثر جبايات مصر ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٢٥ ، القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٩٧ .

(**) أسيوط : مدينة في غرب النيل من نواحي الصعيد يقول ياقوت الحموي : ((حدثني بعض النصارى من أهلها أن فيها خمسا وسبعين كنيسة للنصارى وهم بها كثير وفيها أنواع السكر وبها السفرجل وبها الأفيون الذي يعتصر من ورقه الخشخاش الأسود ، ويحمل إلى سائر البلاد ومن عجائبها أن بها ثلاثين ألف ألف فدان ينتشر ماؤها في جميعها)) . معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢٣٦ .

(***) المينا : مدينة آهلة كبيرة ذات أسواق كثيرة على شاطئ النيل في وجه الصعيد الأولى بينها وبين الفسطاط أربعة أيام . ياقوت الحموي ، المشترك وضعا ، ص ٤٠٧ .

(٣٨) ابن ظهير ، الفضائل الباهرة ، ص ٦٥ .

(٣٩) كاشف ، مصر في عصر الاخشيديين ، ص ٢٢٩ .

(٤٠) البراوي ، حالة مصر الاقتصادية ، ص ٧٠ .

(٤١) المقريزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ١١٢ ، ١١٦ .

(٤٢) سرور ، الدولة الفاطمية في مصر ، ص ١٥٣ .

(٤٣) ابن أبيك ، الدرة المضيئة ، ج ٦ ، ص ١٧٢ ، البراوي ، حالة مصر الاقتصادية ، ص ٧٧ .

(٤٤) سفر نامه ، ص ٦٠ .

(٤٥) الجاحظ ، التبصرة بالتجارة ، ص ٤٣ ، أبو صالح ، كنائس وأديرة ، ص ٥١ .

(٤٦) المقريزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ١٦٢ .

(٤٧) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٣٩-٤٠.

(٤٨) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ١٧٨ .

(٤٩) سفرنامه ، ص ١٠٩ ، أيوب ، التاريخ الفاطمي ، ص ٢٦ .

(٥٠) البراوي ، حالة مصر الاقتصادية ، ص ٧٣ .

(٥١) أبو يوسف ، الخراج ، ص ٥٧ ، المقريزي ، إغاثة الأمة ، ص ٢٠ .

(٥٢) البراوي ، حالة مصر الاقتصادية ، ص ١٠٦ .

(٥٣) حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية ، ص ٨٥٢ .

(٥٤) سرور ، مصر في العصر الفاطمي ، ص ١٩٨ .

(٥٥) البراوي ، حالة مصر الاقتصادية ، ص ١٢٠ .

(٥٦) الشيال ، تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص ١٥٤ .

(٥٧) ابن طوير ، نزهة المقلتين ، ص ١٤١ ، البراوي ، حالة مصر الاقتصادية ، ص ١٢٣ .

(٥٨) مرزوق ، الزخرفة في الأقمشة الفاطمية ، ص ١٨٨ .

(٥٩) حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية ، ص ٨٥٢ ، سرور ، مصر في عصر الدولة الفاطمية ، ص ١٩٩ .

(٦٠) حتي ، تاريخ العرب المطول ،ج ٢ ، ص ٧٤ .

(٦١) الرحيم ، تاريخ الحضارة العربية ، ص ٣٢٥ .

(٦٢) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ١٧٣ .

(*) القيس : وهي قرية تقع في مديرية الشرقية ، اشتهرت بصنع القماش القيسي ، الذي كان يحتوي على الحرير ، واشتهرت بعمل الأكسية والثياب الصوفية ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٩٣ .

(**) دبيق : قرية من قرى دمياط ينسب إليها الثياب المثقلة والعمائم الشرب الملونة ، فضلا عن أن الدبيقي نوع من الأقمشة الكتانية الموشاة بالحرير والذهب، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٩٠ .

(*) الفرما : وهي مدينة بين العريش والفسطاط قرب قطية وشرقي تنيس على ساحل البحر على يمين القاصد مصر وبينها وبين بحر القلزم المتصل ببحر الهند أربعة أيام وهو أقرب موضع بين البحرين ، بحر المغرب وبحر المشرق ، وهي كثيرة العجائب غريبة الآثار ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٨٩ .

(**) البهنسا : اشتهرت بصناعة الستور البهنسية المنسوبة اليها والثياب المحبرة ، الأدريسي ، صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، ص ٥٠ .

(٦٣) خسرو ، سفرنامه ، ص ٧٨ ، المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ٦٧ ، متز ، الحضارة الإسلامية ، ج ٢ ، ص ٣٥ ، سرور ، الدولة الفاطمية ، ص ١٥٦ .

(٦٤) زكي ، كنوز الفاطميين ، ص ١١١ .

(٦٥) المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ٤٦٤ .

(٦٦) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص ٧٠ ، مجهول ، الاستبصار ، ص ٢ .

(٦٧) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٩٢ .

(٦٨) سفرنامه ، ص ٧٧ .

(٦٩) سفرنامه ، ص ٧٨ ، ابن القيم ، أهل الذمة ، ج ٢ ، ص ١٠٧ .

(*) أخميم : وهي على الجانب الشرقي من النيل ولها ساحل وبها يعمل الفرش المقطوع والجلود الأخيمية ، المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ٦٦٥ .

(٧٠) ابن ظهير ، محاسن القاهرة ، ص ٦٣ .

(٧١) بنيامين ، رحلة بنيامين ، ص ١٧٢ .

(٧٢) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ١٤٩ ، النابلسي ، تاريخ الفيوم وبلاده ، ص ٣٢ ، متز ، الحضارة الإسلامية ، ج ٢ ، ص ٣٥١ .

(٧٣) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ١٠٥ ، المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٢٠٠ ، متز ، الحضارة الإسلامية ، ج ٢ ، ص ٣٥١ .

(٧٤) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٩٠ ، متز ، الحضارة الإسلامية ، ج ٢ ، ص ٣٥٢ .

(٧٥) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٩٠ ، ابن القيم ، أهل الذمة ، ج ٢ ، ص ١٠٦ .

(٧٦) المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ٤٦٤ ، سرور ، الدولة الفاطمية ، ص ١٥٥ .

(*) الديباج : ضرب من الثياب مشتق من ذلك بالكسر والفتح مولد والجمع ديابيج ودبابيج ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٢ ، ٥٦ .

(٧٧) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ١٠٥ ، المقريزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٤٣٣ ، ماجد ، ظهور خلافة الفاطمين وسقوطها ، ص ٥٥ .

(*) القباطي : بفتح القاف وضمها ، ثياب بيض من الكتان رقاق ، كانت تنسج في مصر ، وهي منسوبة إلى القبط . المعجم الوسيط ، ج ٢ ، ص ٧١١ .

(٧٨) القزويني ، آثار العباد ، ص ١٧٧ .

(٧٩) سميكة ، دليل المتحف القبطي ، ج ١ ، ص ١١٨ .

(٨٠) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ١٧٣ ، مرزوق ، الزخرفة في الأقمشة الفاطمية ، ص ١١٦ .

(٨١) ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٧٩ .

(٨٢) المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ٥٠٩ ، زكي ، كنوز الفاطميين ، ص ١١٩ .

(*) البو قلمون : اسم يطلق على نوع من النسيج كان يصنع في بلاد اليونان ، ثم في مصر ولاسيما في مدينة تنيس ، ومن خواص هذا النسيج أنه قماش ذهبي يتغير لونه ، بحسب تغير ساعات النهار وتعرضه للشمس والوضع الذي يكون فيه ، ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص ٧٧ .

(٨٣) القزويني ، آثار البلاد ، ص ١٧٧ ، زكي ، كنوز الفاطميين ، ص ١٤٥، سرور ، الحضارة الإسلامية ، ص ١٣٦ .

(٨٤) الجاحظ ، التبصرة بالتجارة ، ص ٢٢ ، ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص ٣٨ .

(٨٥) أحسن التقاسيم ، ص ٢٠٠ .

(٨٦) سفرنامه ، ص ٣٨ ، زكي ، كنوز الفاطميين ، ص ١١٥ .

(*) القصب : وهو قماش رقيق جدا من لكتان ناعم الملمس، الجواليقي ، المعرب ، ص ٣١٢ .

(**) الشراب : هو نوع من أنواع الحرير أو الكتان النقي الفاخر الشفاف، تدخله خيوط مذهبة، ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ١٤٣ ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٤ ، ص ٨٤ .

(٨٧) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ١٤٣ ، الخربوطلي ، مصر العربية الإسلامية ، ص ٢٢٧ .

(٨٨) البراوي ، حالة مصر الاقتصادية ، ص ١٢٦ ، ابن القيم ، أهل الذمة ، ج ٢ ، ص ٩٩ ، سرور ، الدولة الفاطمية في مصر ، ص ١٥٦ .

(٨٩) المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ٦٣٠ .

(٩٠) متز ، الحضارة الإسلامية ، < ٢ ، ص ٣٥ .

(٩١) البكري ، المسالك والممالك ، ، ج ٢ ، ص ١٥٦ .

(*) بوش : كورة ومدينة بمصر من نواحي الصعيد الأدنى في غرب النيل بعيدة عن الشاطئ ، وهي من أعمال بني سويف بصعيد مصر، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٦٠٠ .

(٩٢) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ص ٤٣ .

(٩٣) الثعالبي ، فقه اللغة ، ص ٢٦ .

(٩٤) ابن القيم ، أهل الذمة ، ج ٢ ، ص ١٠٣ .

(**) طحا : وهي إحدى أعمال الاشمونين وكانت في القديم ذات عمل ، ولذلك تعرف بطحا المدينة وهي الآن إحدى قرى الصعيد في مصر، ينظر: القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٣٧٧ .

(٩٥) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص ١١٦ ، ماجد ، تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص ١١٤ .

(***) العتابي : نسيج من خيوط القطن والحرير رقيق بديع الصنعة وتنسب هذه إلى عتاب بن أسيد ، الذي ينتهي إلى أمية بن عبد الشمس ، وقد سكنت ذريته في أحد أحياء مدينة بغداد فنسب إليها هذا الحي ، لسترانج ، بغداد ، ص ١٢٢ .

(*) السلاقطون : وهو من الثياب الغالية الثمن ، الذي ينسب إلى بلد من بلدان الروم ، وهذه الثياب تكون من الحرير موشاة بالذهب، ينظر : الثعالبي ، ثمار القلوب ، ص ٤٢٩ .

(٩٦) ياقوت الحموي ، المشترك وضعا ، ص ١٨ .

(**) المصدر نفسه ، ص ١٧ .

(٩٧) المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ٤٥٧ .

(٩٨) كيال ، فنون وصناعات دمشقية ، ص ٦٧ ، حتي ، تاريخ العرب المطول ، ج ٣ ، ص ٧٤٧ .

(٩٩) سميكة ، دليل المتحف القبطي ، ج ١ ، ص ١٤٥ .

(١٠٠) حتي ، تاريخ العرب المطول ، ج ٣ ، ص ٧٤٧ .

(١٠١) زكي ، كنوز الفاطميين ، ص ٢٠٣ .

(١٠٢) صالح ، النظم الإسلامية ، ص ٤٠٦ .

(١٠٣) سميكة ، دليل المتحف القبطي ، ج ١ ، ص ١٤٥ .

(١٠٤) البراوي ، حالة مصر الاقتصادية ، ص ١٧٢ .

(١٠٥) لوبون ، حضارة العرب ، ص ٢٢١ .

(١٠٦) زكي ، كنوز الفاطميين ، ص ٢٤٣ .

(١٠٧) سميكة ، دليل المتحف القبطي ، ج ١ ، ص ٢٨٩ ، ٢٩٠ .

(١٠٨) حسن ، تاريخ الإسلام ، ج ٤ ، ص ٣٩٥ ، البراوي ، حالة مصر الاقتصادية ، ص ١٧٢ .

(١٠٩) البراوي ، حالة مصر الاقتصادية ، ص ١٧٤ .

(١١٠) ابن القيم ، أهل الذمة ، ج ٢ ، ص ١١٩ .

(١١١) الدالي ، البرديات العربية ، ص ٣٠ .

(١١٢) البراوي ، حالة مصر الاقتصادية ، ص ١٦٠ .

(١١٣) حسن ، تاريخ الإسلام ، ج ٣ ، ص ٣٢٥ .

(*) الرقوق : الصحيفة البيضاء ، ما يكتب فيه وهو جلد رقيق ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ ﴾ ، سورة الطور ، آية : ٣، ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٥ ، ص ٨٦٦ .

(١١٤) أحسن التقاسيم ، ص ٢٤ ، سميكة ، دليل المتحف القبطي ، ص ٣٨ ، البراوي ، حالة مصر الاقتصادية ، ص ١٦٢ .

(١١٥) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص ١١٦ ، ماجد ، تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص ١١٤ .

(١١٦) زكي ، كنوز الفاطميين ، ص ٢٤٣ . صالح ، النظم الإسلامية ، ص ٤٠٦ .

(١١٧) ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٤ ، ص ٤١ ، المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ٦٤٦ ، البراوي ، حالة مصر الاقتصادية ، ص ١٧٦ .

(١١٨) المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ٦٤٦ .

(١١٩) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢٥٠ .